150457 ـ هل الحيوانات التي أمر الشارع بقتلها كالخنزير والوزغ تسبح الله ؟

السؤال

يقول الله تعالى (وإن من شيء إلا يسبح بحمده) ؛ أحب أن أعرف : هل الحيوانات من أمثال الخنزير والوزغ وغيرها مما أمر بقتلها هل تسبح الله ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

يقول الله جل وعلا : (تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا) الإسراء / 44

ويقول عز وجل : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ) النور / 41

ويقول سبحانه : (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) الحديد / 1

ويقول سبحانه أيضا : (يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ) الجمعة / 1 .

فأفاد ظاهر هذه الآيات العموم في أن كل ما دونه سبحانه من خلقه يسبح بحمده ، لا يخرج عن هذا العموم شيء ، ولكن كل مخلوق له تسبيح يخصه ويناسبه . وعلى ذلك عامة أهل السنة ، وقد تواردت نصوصهم على إثبات ذلك :

قال عكرمة : لا يَعِيبنّ أحدكم دابته ولا ثوبه ، فإن كل شيء يسبح بحمده .

"تفسير الطبري" (17 / 455)

وقال النخعي وغيره : هو عام فيما فيه روح ، وفيما لا روح فيه ، حتى صرير الباب .

"الجامع لأحكام القرآن" (10 / 268)

قال ابن كثير رحمه الله :

" وقوله : (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ) أي : وما من شيء من المخلوقات إلا يسبح بحمد الله (وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ) أي : لا تفقهون تسبيحهم أيها الناس ؛ لأنها بخلاف لغتكم . وهذا عام في الحيوانات والنبات والجماد ، وهذا أشهر القولين ، كما ثبت في صحيح البخاري ، عن ابن مسعود أنه قال : كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يُؤكل " انتهى .

"تفسير ابن كثير" (5 / 79) ، وينظر : " تفسير ابن كثير" (6 / 72) .

وقال البغوي رحمه الله :

" ومذهب أهل السنة والجماعة أن لله تعالى علما في الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقل ، لا يقف عليه غيره ، فلها صلاة وتسبيح وخشية كما قال جل ذكره : (وإن من شيء إلا يسبح بحمده) وقال : (والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه) وقال : (ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر) الآية ، فيجب على المؤمن الإيمان به ويكل علمه إلى الله سبحانه وتعالى " انتهى .

"تفسير البغوي" (1 / 111)

وقال القرطبي رحمه الله :

" ذلك تسبيح مقال على الصحيح من الأقوال " انتهى .

"الجامع لأحكام القرآن" (15 / 159) وينظر أيضا : (10 / 266-268) .

وينظر أيضا : " مجموع فتاوى ابن باز" (24 / 292) .

والله أعلم .